

غادر أسطول برتغالي لشبونة بتاريخ 6 أبريل سنة 1506 بقيادة ترستاو دا كونها وألفونسو دي البوكيك، ثم انفصل البوكيك عن «ترستاو» الذي استمر في رحلته إلى الهند، وتوجه البوكيك ومعه سبع سفن و 500 رجل نحو هرمز في الخليج العربي أحد المراكز التجارية الشرقية الرئيسية. وفي طريقه من جزر كوريا موريا فالتقى هناك بـ 30 أو 40 مركب صيد قادمة من هرمز ومن الساحل الفارسي،^[7] ثم غادرها نحو ميناء قلهات حيث رسا فيها،^[8] وأبدى أهلها استعدادهم لدفع الجزية له، وقد تمون الإسطول ثم دفع ثمن المواد التموينية التي حصل عليها.^[9] ثم اتجه نحو قربات التي قاومته مقاومة شرسة، ولكن تمكّن البرتغاليون من دخولها. وقد لقي 80 من أهلها مصرعهم، في حين خسر البرتغاليون 3 جنود، فدمر البلد وأحرقها.^[10] وأحرق 14 مركباً راسياً في المينا،^[11] ثم اتجه نحو مسقط فاستقبله وفد من أهالي المدينة أرسلهم الحاكم، حيث ناشدوه بعدم تعريض المدينة لآلي تدمير، وأبدوا استعدادهم في الخضوع لملك البرتغال ودفع ما يقررها البوكيك من ضريبة، وأحس البوكيك بأن الأهالي يستعدون بالخفاء بتنظيم صفوفهم استعداداً للمقاومة والدفاع عن المدينة، فأصدر أمراً لسفينتين من سفنه بتصفيف المدينة تمهدًا لشن هجوم عليها. ولكن مالبث أن اقتحم المدينة وفرض عليها غرامة مالية وقدرها 10 آلاف أشرف ذهب، على أن تصل إليه ظهر اليوم التالي.^[12] فلما عجز الأهالي عن دفعها أمر البوكيك بإحراق المدينة ومعها مسجدها الكبير والسفن الراسية في المينا، أما الأسرى من النساء والرجال فقد أخلى سبيلهم بعد جمع أثوافهم وسلم آذانهم.^[13] ثم اتجه بعدها نحو صحار فاستولى عليها، ولكن أقر حاكمها في مكانه شريطة الخضوع لحكم الملك عمانوئيل وأن يدفع الأموال التي كان يدفعها لمملكة هرمز،^[14] فقد كانت عمان قبل قيوم البرتغاليين تعيش في رخاء من الزراعة والتجارة، إلا أن الغزو البرتغالي قطع تجارتهم وخرب موانئهم^[15] التي أحضّها تحت سيطرته وشيد القلاع في الكثير من سواحل خليج عمان والخليج العربي.^[16] فقد بنى البرتغاليون في مسقط قلعتي الجلالي والميراني على أنقاض قلاع قديمة.^[17] وظلت عمان قابعة تحت الاحتلال الاستعماري البرتغالي الذي كان هدفه احتكار تجارة الشرق وتحويل مساره إلى طريق رأس الرجاء الصالح.